

## «دراسة نقدية لفكر المقاومة ...» منهج خاطيء ونتائج مضللة

نزيه أبو نضال

مسائل التنظيم وانجاز الثورة وحتى في مسائل الادب والفن والفلسفة ( لم تخرج منتصرة الا عبر آلاف المعارك الفكرية والحوارات ، منذ اواخر القرن التاسع عشر الى نهاية العقد الثاني من هذا القرن .

وعلى امتداد الصين الهائل شهد سبعماية مليون من البشر أكبر حركة جدل في التاريخ في السنوات الخمس التي ابتدأت عام ١٩٦٥ فيما عرف بالثورة الثقافية ، بين انصار خط ليو تشاو تشي وانصار خط ماوتسي تونج ، وغطت المنشورات ومجلات الحائط كل بقعة في الصين تقريبا ، الى ان ساد الخط الصحيح اخيرا .

ان استحضار هذه النماذج ، ليس خروجا عن الموضوع او استطرادا لتثبيت أهمية الجدل والحوار ، ولكن من اجل الانتقال الى كشف الظواهر السلبية في الجدل الدائر الان في الساحة الفكرية في بلادنا حول ما كتبه الدكتور صادق العظم والردود عليه .

### د. صادق بين ( النقد ) والتحريف

أول ظاهرة سلبية تواجهنا في كتاب الدكتور صادق «دراسة نقدية ...» هي عدم الأمانة في نقل النصوص والاستشهادات ، وهذا ما أوضحه ناجي علوش وتأكدنا منه في رده المنشور في « شؤون فلسطينية » العدد ٢١ ، كما أوضحه منير شفيق بشكل كامل في كتابه « الثورة الفلسطينية بين النقد والتحطيم » وما أكده لنا أبو أياد أيضا خلال حديثنا عن كتاب الدكتور صادق في إحدى الجلسات . حين نقول ان عدم الأمانة في نقل النصوص والاستشهادات هي ظاهرة سلبية ، فلا نعني سلبية بالمعنى الاخلاقي ( على أهمية هذا الجانب ) ، إنما نعني ظاهرة سلبية تتعلق

منذ صدر كتاب الدكتور صادق جلال العظم «دراسة نقدية لفكر المقاومة الفلسطينية» شهدت أوساط المثقفين والمفكرين الفلسطينيين والعرب عموما ، وأوساط المقاومة خصوصا ، درجة متوترة من الحوارات والمناقشات . ولم يكن مرد ذلك لأهمية وحساسية الموضوعات التي طرحها الدكتور صادق فقط ، وإنما لتوقيت هذا الطرح، وللنتائج الخطيرة التي وصل إليها .

ولم تقتصر ردود الفعل على المناقشات الكلامية وحدها بل تعدتها الى الكتابة أيضا ، والتي تراوحت بين إبداء الرأي في « بريد القراء » لأحدى المجلات ، الى تأليف كتاب كامل كما فعل منير شفيق بكتابه « الثورة الفلسطينية بين النقد والتحطيم » .

وفي الوقت الذي نرحب فيه بكل هذا الجدل الذي أثارته الموضوعات التي طرحها الدكتور صادق ، والتي تشكل الشغل الشاغل لكل كوادر الثورة الفلسطينية والمناضلين والمفكرين العرب منذ سنوات طويلة ، الا أننا وجدنا أنفسنا أمام مجموعة من الظواهر السلبية تتعلق أساسا بجوهر هذه الحوارات وجدواها والتي علينا ان نتوقف أمامها مليا لتكون قادرين بعد ذلك على الانتقال لمناقشة الموضوعات المطروحة ، وهي المسألة التي تعنياننا من كل ما يدور .

ان الفكر الماركسي والذي يمثل المثانة العملية السائدة لمئات الملايين من البشر الان ، لم يتثبت وينتشر الا من خلال حركة واسعة من الجدل شهدتها القارة الأوروبية خصوصا ، منذ اواسط القرن التاسع عشر وحتى اوائل هذا القرن .. ولا زالت مستمرة .. كما ان اللينينية (تحديدا في